٨

تعليم أهل البيت

فريضة شرعية لابد أن يقوم بها رب الأسرة؛ إنفاذاً لأمره تعالى في الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت، وتربيتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإليك أيها القارئ الكريم بعضاً مما قاله المفسرون في هذه الآية، بشأن ما يجب على رب الأسرة:

قال قتادة: «يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه». وقال الضحاك، ومقاتل: «حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته، وإمائه ما فرض الله عليهم، وما نهاهم عنه». وقال علي رضي الله عنه: «علموهم، وأدبوهم»[1].

وقال الكيا الطبري -رحمه الله-: «فعلينا تعليم أولادنا، وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب»[2].

---

(١) انظر: شعب الإيمان (٨٢٨١)، تفسير ابن كثير (٨/ ١٨٩).

(٢) أحكام القرآن (٥/ ٣١).

وإذا كان رسول الله ﷺ حث على تعليم الإماء، وهن أرقاء؛ فما بالك بأولادك، وأهلك الأحرار؟

قال البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه: «باب تعليم الرجل أمته، وأهله». ثم ساق حديثه ﷺ: «**ثلاثة لهم أجران... ورجل كانت عنده أمة، فأدبها، فأحسن تأديبها، وعلمها، فأحسن تعليمها، ثم أعتقها، فتزوجها، فله أجران**»[1].

قال ابن حجر -رحمه الله- في شرح الحديث: «مطابقة الحديث للترجمة -أي عنوان الباب- في الأمة بالنص، وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله، وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء»[2].

وفي غمرة مشاغل الرجل، ووظيفته، وارتباطاته قد يغفل عن تفريغ نفسه لتعليم أهله، فمن الحلول لهذا أن يخصص يوما يجعله موعداً عاماً لأهل البيت، وحتى غيرهم من الأقرباء؛ لعقد مجلس علم في البيت، ويعلم الجميع بهذا الموعد؛ فينضبط حضورهم فيه، ويتشجعوا لإتيانه، ويصبح ملزَماً أمامهم، وعند نفسه بالحضور، وإليك ما حصل منه ﷺ في هذا الشأن:

قال البخاري -رحمه الله-: «باب هل يُجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟»، وساق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «قالت

(١) رواه البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤).
(٢) فتح الباري (١/ ١٩٠).

النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن، وأمرهن»[1].

قال ابن حجر: «ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة بنحو هذه القصة، فقال: «موعدكن بيت فلانة، فأتاهن فحدثهن»[2].

ويؤخذ من الحديث تعليم النساء في البيوت، وحرص نساء الصحابة على التعلم، وأن توجيه الجهود إلى الرجال فقط دون النساء تقصير كبير من الدعاة، وأرباب البيوت.

وقد يقول بعض القراء: هب أننا خصصنا يوماً، وأخبرنا أهلينا بذلك، فما الذي يقدم في هذه الجلسات؟ وكيف نبدأ؟

وجواباً لذلك أعرض عليك -أخي القارئ الكريم- اقتراحاً في هذا الشأن، يكون منهجاً مبسطاً، لتدريس أهل البيت عموماً، وللنساء خصوصاً:

- **تفسير العلامة ابن سعدي المسمى (تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان)**؛ تفسير سهل، بأسلوب ميسر، تقرأ منه عليهم تفسير الآية بعد الآية.
- **(رياض الصالحين)**، مع تناول أحاديثه بشيء من التعليقات،

(١) رواه البخاري (١٠١).
(٢) فتح الباري (١/ ١٩٦).

والعظات، والفوائد المستنبطة منها، ويمكن الرجوع في هذا إلى كتاب: «نزهة المتقين».

- **(حسن الأسوة بما ثبت عن الله، ورسوله في النسوة)** للعلامة صديق حسن خان.

كما أن من المهم أن تعلم المرأة بعض الأحكام الفقهية، كأحكام الطهارة، والدماء الطبيعية، وأحكام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وبعض أحكام الأطعمة، والأشربة، واللباس، والزينة، وسنن الفطرة، والمحارم، وحكم الغناء، والتصوير، وغيرها، ومن المصادر المهمة في هذا: فتاوى أهل العلم كمجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- والشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-، وغيرهما من أهل العلم، سواء المكتوب منها، أو المسجل في الأشرطة.

ومما يتضمن جدول تعليم المرأة، وأهل البيت: تذكيرهم بالدروس، والمحاضرات العامة التي يستطيعون حضورها للعلماء، أو طلبة العلم الثقات، لإيجاد عدة مصادر جيدة، ومتنوعة للتعليم، ولا ينسى في هذا المجال الاستماع إلى كثير من أنشطة إذاعة القرآن الكريم، وتوجيه الاهتمام إليها، ويدخل في إطار توفير وسائل التعليم أيضاً: تذكير أهل البيت بالأيام المخصصة لحضور النساء في معارض الكتاب الإسلامي، والذهاب بهن إليها بالشروط الشرعية.